اضحى في اللفقين جميعا والكن الستر الحايل من الشمس والجمع اكنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا
فهو تعالى لما ذكر ما في الجنة من الاخطاب التي يدور عليها كفاف الانسان بذكر نقايضها كان ذكرها على هذا
الوجه كانه تنفير للشقاء المذكور في قوله فتشقى **قوله** والعاطف وان ناب عن ان المكسورة جواب عما يقال
ان المكسورة لا تدخل على ان المفتوحة كراهة اجتماع الحرفين بمعنى واحد وهو التحقيق وكراهة اجتماع
عاملين يعملان عملا واحدا فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائبة عن ان المكسورة وقائمة
مقامها كما في قولك ان زيدا في الدار وعمروا فلم ادخلت عليها في قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها وتقرير الجواب
ان الواو ليست موضوعة للتحقيق حتى يجتمع حرفان بمعنى واحد والمفتوحة مع ما في حيزها لما كانت في
تاويل المفرد جاز اجتماعها مع الواو النائبة عن العمل **قوله** او عن المأمور به وهو التباعد عن الشجرة
فانه مأمور به في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة والظاهر ان يقال فغوى وضل عن الانتهاء عما نهي عنه
بقوله تعالى ولا تقربا الا ان النهي عن الشيء لما تضمن الامر بضده عند البعض فيه فكان في معنى الامر قوله
ولا تقربا هذه الشجرة ابعدا عنها فكان او عن المأمور به قرأ الجمهور فغوى بفتح الواو وبعدها الف بمعنى ضل
وقرئ بكسر الواو وفتح الياء بمعنى يشتم **قوله** وفي النعي عليه بالعصيان وفي تشهيره به يقال نعى فلان
على فلان ذنوبه اي اظهر ذنوبه وشهره بها والعصيان ترك الامر وارتكاب المنهي عنه وهذا ان كان عمدا يسمى
ذنبا وان كان خطاء يسمى زلة والاية دالة على انه عليه السلام صدر عنه المعصية والحمل سهوا ذلة بناء على
انه عليه السلام انما ترك الانتهاء عن اكل الشجرة اجتهادا الا انه يتعد المعصية ووجه الاجتهاد انه حمل النهي
على التنزيه دون التحريم او حمل قوله تعالى هذه الشجرة على شجرة بعينها دون جنسها ومع ذلك الظاهر
ان هذه الواقعة انما كانت قبل نبوته عليه السلام ثم اجتباه ربه اي اختاره واصطفاه وتاب عليه بالعفو عنه
وهداه الى التوبة حين قال ربنا ظلمنا انفسنا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو جمع بكاء اهل الدنيا
على بكاء داود عليه السلام لكان بكاؤه اكثر ولو جمع الى بكاء نوح عليه السلام فكان بكاء نوح اكثر وانما
سمي نوحا لنوحه على نفسه ولو جمع ذلك كله الى بكاء آدم عليه السلام على خطيئته لكان بكاء آدم اكثر قال
وهب انه لما كثر بكاؤه امره الله بان يقول لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي
انك انت خير الغافرين فقالها آدم ثم قال له قل سبحانك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي
فارحمني وانت ارحم الراحمين فقالها آدم ثم قال له قل سبحانك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت
نفسي فتب علي انك انت التواب قال ابن عباس رضي الله عنهما هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه **قوله**
ولما كان اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم جواب عما يقال اهبطا للغتين وما بعده من الخطاب بالجمع فكيف
جاز ان يخاطب شخصان بما يخاطب به الجماعة فقال بعضكم لبعض عدو فان ذرية آدم وحوا يتعادون
لامر المعاش وكذا ذرية آدم وابليس يتعادون لاختلال حال كل واحد من نوعي البشر والشياطين
بواسطة الآخر فان نوع البشر خرجوا من النعيم المقيم بسبب وسوسة ابليس وان ابليس طرد من بين
القدسيين ومقام العليين بسبب ابائه عن السجود لآدم وهذا معنى اختلال كل واحد من النوعين بواسطة

٥٠٦

الآخر **قوله** ويؤيد الاول وهو ان يكون الخطاب لآدم وحوى لانه ولابليس ووجه التاييد ان خطاب
يأتينكم لا يدخل فيه ابليس وذريته لانهم آيسون من رحمة الله وملعون الى يوم الدين **قوله** وصف به مبالغة
او بتقدير ذات ضنك يقال ضنك عيشه يضنك ضناكة وضنكا من باب نصر وخلاصة المعنى ان من اتبع كتاب الله
ومواعظ رسوله يهداه الله من ان يضل في امر دينه ما دام حيا ووفاه يوم القيمة سوء الحساب ومن
اعرض عنه ضاق عيشه في الدنيا لانه لا يعتقد الخلف في الانفاق في الدنيا ولا المثوبة في العقبى فلا جرم يضيق
الاجابة ويلازم الشح فيكون محروما عن الخلف في الدنيا والمثوبة في الآخرة بخلاف من اتبع الهدى فانه يتسع
قلبه في ذلك لرجاء الخلف والاجر ويطيب نفسه بالقناعة التي هي كنز لا يفنى فيكون في سعة الدنيا والآخرة فيكون
المراد بضيق معيشة المعرض ضيق قلبه في شان اعراض الدنيا وان كثرت في يده منها مع انه قد يضيق على الحال ويوسع
على المؤمن قال تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقيل المراد بالمعيشة
الضنك عذاب الآخرة في جهنم فان طعام اهلها الضريع والزقوم وشرابهم الحميم والغسلين فلا يموتون
فيها ولا يحيون وقيل المراد به عذاب القبر روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المؤمن في روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا وينور له قبره كالقمر ليلة البدر
ثم قال اتدرون فيما انزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا اتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله
ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا ينفخون
في جسمه ويلسعونه ويخدشونه الى يوم القيمة قرأ العامة ونحشره بالنون ورفع الفعل على الاستئناف
وقرئ بسكون الراء على ان يكون الفعل مجزوما معطوفا على محل جزاء الشرط وهو جملة قوله فان له معيشة
ضنكا وقرئ ونحشره بسكون الهاء وصلا على اجراء الوصل مجرى الوقف او لتوالي الحركات تخفيفا
**قوله** اعمى منصوب على الحال والظاهر ان المراد بالعمى عمى البصر كما في قوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة عميا
وبكما وصما وكما فسر الزرق بالعمى وقيل المعنى نحشره اعمى عن الحجة بمعنى انه لا حجة له يهتدي اليها ولا يلتفت
**قوله** وقد كنت بصيرا اي في الدنيا اذ ليس له في الدنيا ايضا حجة واضحة يهتدي بها الا ما كان عليه
من الضلالة قال الفراء انه يبعث بصيرا ثم يعمى اذا دخل جهنم وقيل يكون ذلك بعد ما حوسب
وقرأ الكتاب **قوله** اي مثل ذلك فعلت على ان الكاف في محل النصب على انه مفعول به اي مثل ذلك
الايماء الذي فعلنا بك فعلت انت بنفسك **قوله** من ضنك العيش ان كان المراد بالمفضل الحشر على العمى
الذي لا يزول ابدا يكون المفضل عليه ضنك العيش فانه يزول وينقضي وان كان المراد بالمفضل عذاب
النار يكون المفضل عليه ضنك العيش والحشر على العمى جميعا فان عذاب النار اشد من كل واحد منهما اما من
ضنك العيش فظاهر واما من العمى فلقوله ولعله اذا دخل النار زال عماه ويحتمل ان يكون المعنى وتركنا
اياه في العمى او في عذاب النار اشد وابقى من تركه لآياتنا ثم انه تعالى لما بين ان من اعرض عن ذكره كيف يحشر
يوم القيمة بما يعتبر به المكلف من الاحوال الواقعة في الدنيا بمن كذب الرسل فقال افلم يهد لهم اي افلم يبين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)